**المحاضرة رقم (7):**

**شبه الجمل:**

1. **مصطلح شبه الجملة ومدلوله عند النحاة:**

يقصد بشبه الجملة في الاصطلاح النحوي: "الظرف أو نائبه المنصوبين على الظرفية، والجار الأصلي مع مجروره"[[1]](#footnote-2).

ولم يكن مصطلح (شبه الجملة) معروفا بهذه التسمية عند النحاة القدماء، بل أطلق هذا المصطلح النحاة المتأخرون، فسيبويه (ت 180هـ) لم يشر إلى الشبه الحاصل بين الجار والمجرور والجملة، بل تناوله من حيث العمل والمعاني والنيابة"[[2]](#footnote-3)، وتابعه في ذلك المبرد (ت250هـ)"[[3]](#footnote-4).

وأطلق الكوفيون على شبه الجملة مصطلح (**الصفة**)؛ لأن حـروف الجر تـقع صفات لما قبلها من النكرات، وهـي متساوية في إيصال الأفعال إلى ما بعدهـا"[[4]](#footnote-5). بينما أطلـق الزمخشري (ت 538هـ) على الجملة التي يـقع فيها الجار والمجرور أو الظرف خبرا مصطلح (**الجملة الظرفية**)"[[5]](#footnote-6).

وهناك بعض النحاة أطلـق على شبه الجملة مصطلح (ا**لظرف**)"[[6]](#footnote-7)، لأن الجار المجرور يفيـدُ الظرفية الزمانية أو المكانية في الغالـب، لذلك توسّـع هؤلاء في معنى الظرفية، فأطـلقوه على الجار والمجرور، وجعلوه مرادفاً لشبه الجملة. كما أطلـق علـيها بعضهم مصـطلح (شبه المشتق)؛ لأنها تتعلق بمحذوف مشتق تقديره (كائن) أو (مستقر)"[[7]](#footnote-8).

أمّا أوائل النحاة الذين استعملوا مصطلح (شبه الجملة) فتجد منهم أبو على الفارسي (ت 377هـ)، الذي استخدم في كتبه مصطلح (شبه الجملة) بالمفهوم نفسه الذي عُرف عند النحاة فيما بعد، وقصد به الظرف بنوعيه، والجار والمجرور"[[8]](#footnote-9).

واستعمل ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) مصطلح شبه الجملة في كتابه (مغني اللبيب) الذي أفرد فيه بابا لشبه الجملة وما يتعلق بها من أحكام"[[9]](#footnote-10)، وكان النحاة من قبله يتحدثون عن الجار والمجرور والظرف في مواضع متفرقة من كتبهم، ولم يخصصوا لها بابا كما فعل ابن هشام.

أمّا سبب تسميتها بـشبه الجملة فيرجعه الباحث فخر الدين قباوة إلى كونها مركبة كالجمل تتألف من كلمتين أو أكثر، لفظا أو تقديرا، وهي غالبا ما تدل على الزمان أو المكان، وإن تعلقت يكون محذوف دلت على ضمير مستتر أيضا، فكانت كالجمل في تركيبها، ولهذا فهي تغني عن ذكر الجملة وتقوم مقامها، من ذلك قول الشاعر:

ملكتُ بها كفي، فأنهرتُ فًتقَهايرى قائم، من دونها، ما وراءها

فالظرف (وراء) دلّ على جملة محذوفة، والتقدير: ما استقر وراءها"[[10]](#footnote-11)

ويذكر فخر الدين قباوة تفسيرا آخرا لهذه التسمية وهو أنّها " سميت بذلك لأنها مترددة بين المفردات والجمل، فليست من هذه ولا من تلك، فهي تتعلق تارة بالفعل، فتدل على جملة، وتارة بالاسم، فتدل على مفرد، إنها لم تلزم طريقة واحدة، بل يسلك بها طريق الجملة وطريق المفرد، ولما كانت أكثر ما تتعلق بالفعل، وتدل على الجملة كانت أشبه بالجمل منها بالمفردات، ولما كانت العلاقة بين كلماتها غير إسنادية، ولا شرطية، خرجت عن الجمل، فدرسها النحاة مع المفردات "[[11]](#footnote-12).

فشبه الجملة لا تشكل كلاما مفيدا، بل تؤلف نسبة ناقصة، فالجار والمجرور كالكلمة الواحدة مثلهما مثل الصفات والإضافات، ولذلك خرجت عن الجمل، ودرست مع المفردات، ولكنها ليست من المفردات، فالأوْلى دراستها منفصلة لبيان وظائفها؛ لأنها كثيرا ما تؤدي من الخدمات ما تؤديه الجملة نفسها.

1. **تعلق شبه الجملة:**

يعرّف ابن الحاجب التعلق بقوله : " هو إيصال معنى الحرف إلى الاسم المجرور، وهذا الذي وصل معناه هو ما يتعلق به الجار، فقولك: سرت من البصرة، (من) فيه أوصلتْ معنى الخروج إلى البصرة على معنى الابتداء وهو متعلق به"[[12]](#footnote-13).

فالتعلق هو الارتباط المعنوي تشبه الجملة بالحدث وتمسكها به، كأنها جزء منه، لا يظهر معناها إلا به، ولا يكتمل معناه إلا بها، ذلك لأن شبه الجملة ترد مكملة للحدث ومتممة لمعناه، فالتعلق بهذا قيد للحدث، ولشبه الجملة معاً، فالعلاقة بين الجانبين تبادل تأثير كل منهما في الآخر؛ لأن شبه الجملة تحدد زمن الحدث أو مكانه أو سببه، والحدث يفيد شبه الجملة؛ لأنه يُظهر معناها، ويعمل فيها ظاهراً أو مقدراً. فأنت مثلا تقول: (أسافرا غدا إلى مكة)، فالفعل (أسافر) دل على حدث السفر دلالة عامة، غير محددة بزمان أو مكان، ولكن الظرف (غدا) والجار والمجرور (إلى مكة) هذا الزمان والمكان، ولولاهما لبقي الحدث ناقصا"[[13]](#footnote-14).

ثم إنّ حرف الجر كباقي حروف المعاني لا يدل على معنى في نفسه، وإنما معناه في غيره، ومن ثم احتاج إلى اسم أو فعل يتعلق به ليتضح معناه، ولهذا لا يتعلق حرف الجر الزائد بشيء؛ لأنّه لا يدل على معنى وإنما يُؤتى به لتأكيد الحدث، فلا يتعلق من حروف الجر إلا ما كان أصليا، أما الظرف فاحتاج إلى التعلق لأنه يتضمن معنى (في) فحين تقول (الصوم يوم الجمعة) يكون التقدير: (الصوم في يوم الجمعة)، ولذلك عومل معاملة حرف الجر.

وقد أكّد النحاة أن شبه الجملة لا تتعلق إلا بـ "الفعل أو ما يشبه الفعل من كل كلمة تحمل معنى الحدث "[[14]](#footnote-15) والأمور التي تتعلق بها شبه الجملة يمكن أن نجملها فيما يلي:

1. **تعلق شبه الجملة بالفعل:**

تتعلّق شبه الجملة بالفعل المتصرف التام اللازم أو المتعدي بأنواعه الثلاثة الماضي والمضارع والأمر، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ" [آل عمران: 33]. حيث تعلقت شبه الجملة من الجار والمجرور (على العالمين) بالفعل الماضي (اصطفى)، ومثله قوله تعالى:" لَيْسُوا سَوَاءً ۗمِّنْأَهْلِالْكِتَابِأُمَّةٌقَائِمَةٌيَتْلُونَآيَاتِاللَّهِآنَاءَاللَّيْلِوَهُمْيَسْجُدُونَ "[آل عمران: 113]. حيث تعلقت شبه الجملة من الظرف (آناء) بالفعل المضارع (يتلون).

أمّا تعلّق شبه الجملة بالفعل الناقص فقد اختلف فيه النحاة؛ حيث ذهب جماعة من النحاة كالمبرد والفارسي والجرجاني وابن برهان إلى أنّ شبه الجملة لا تتعلق بالأفعال الناقصة؛ لأنّ هذه الأخيرة لا تدل على الحدث، بل تدل على الزمان فقط، وذهب أكثر النحاة إلى أن شبه الجملة تتعلق بالأفعال الناقصة؛ لأنها تدل على الزمان والحدث أيضا، ما عدا ليس فإنّها عند أكثرهم لا تدل على الحدث، وخالفهم في ذلك رضي الدين الاستراباذي فذهب إلى أنّها تدل على الحدث أيضا.

ومن الأمثلة التي يذكرها النحاة على تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص ما في قوله تعالى:" أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ **"** (يونس 12) فقد تعلق - حسبهم - الجار والمجرور (للناس) بالفعل الناقص (كان)[[15]](#footnote-16).

1. **تعلّق شبهالجملة بما يشبه الفعل:**

تتعلّق شبه الجملة بما يشبه الفعل، وهو المصدر، والمشتق العامل عمل فعله، واسم الفعل؛ لأن هذه الأصناف تشبه الفعل في الدلالة على الحدث، وتعمل عمله.

فمن أمثلة تعلّق شبه الجملة بالمصدر ما نجده في هذا المثال: (أحبّ السّفر في القطار ليلا)؛ حيث تعلق الجار والمجرور (في القطار)، والظرف (ليلا) بالمصدر (السّفر).

ومن أمثلة تعلّق شبه الجملة بالمشتقات العاملة عمل فعلها ما في المثال: (أحمد مسافر غدا بالطائرة)؛ حيث تعلّق الظرف (غدا) والجار والمجرور (بالطائرة) باسم الفاعل (مسافر)، ومثال تعلق شبه الجملة باسم المفعول ما في قول الشاعر:

وهلأنا إنْ عللت نفسي بسرحةٍمن السّرح، مسدود عليّ طريق؟

حيث تعلّقت شبه الجملة (عليّ) باسم المفعول (مسدود)، ومثال تعلق شبه الجملة بالصفة المشبهة ما في قوله تعالى :" إنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ " [غافر: 44]، فشبه الجملة (بالعباد) متعلق بالصفة المشبهة (بصير). وتتعلق شبه الجملة كذلك بصيغ المبالغة كما في نحو: " إِنَّ رَبَّكَ فَعَالُ لِمَا يُرِيدُ " [هود: 107]. وباسم التفضيل نحو : "يَسْـئلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِقُلْ فِيهِمَآإِثْمٌكَبِيرٌوَمَنَٰفِعُلِلنَّاسِوَإِثْمُهُمَآأَكْبَرُمِننَّفْعِهِمَا " [البقرة: 219]. وتتعلق بأسماء الزمان والمكان، نحو: (هذه الأرض كانت الملعب لأطفالنا**)**.

ومن أمثلة تعلق شبه الجملة باسم الفعل ما في قوله :" قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا"[الأحزاب: 18]. حيث تعلّقت شبه الجملة (إلينا) باسم الفعل (هلمّ).

1. **تعلّق شبه بالاسم الجامد المؤول بمشتق:**

المراد بالجامد المؤوّل بمشتق ههنا اسم الذات ،و اسم العلم، و الضمير، فإذا أوّل اسم الذات بالمشتق جاز أن يُحمل على معنى الحدث، و تتعلق به شبه الجملة ، و ذلك مثل :" زيد أسد في القتال" فقد تعاقبت شبه الجملة (في القتال) باسم الذات (أسد) ، لأنه مؤوّل بمشتق و ذلك بتأويل (مقدام أو جريء) و في قوله تعالى :" وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖيَعْلَمُسِرَّكُمْوَجَهْرَكُمْوَيَعْلَمُمَاتَكْسِبُونَ" ّ{الأنعام :3} ، تعلقت شبه الجملة (وفي السماوات) بلفظ الجلالة (الله) وهو اسم علم، وذلك لأنه في تأويل (معبود). وفي قول الشاعر:

ونعم مركاً من صافت مذاهبة ونعم من هو في سر وإعلان

فقد تعلقت شبه الجملة (في سرّ) بالضمير (هو)، وهو اسم جامد مؤول بمشتق والتقدير: ونِعم من هو الثابت في حالتي السر والإعلان"[[16]](#footnote-17).

وقد اختلف النحاة في الحروف المشبهة بالفعل، فمنهم من أجاز تعلق شبه الجملة بها مطلقا، ومنع جمهور النحاة ذلك مطلقا، وذهب الفارسي وابن جني إلى أنه إذا ناب الحرف عن الفعل المحذوف جاز التعلق به على سبيل النيابة لا الأصالة، وإلا فلا. ومن أمثلة ذلك حرف النداء؛ لأنه ينوب عن الفعل (أدعو).

وأخيرا فإنّ شبه الجملة لا بد لها أن تعلّق بشيء مما ذكرناه ويكون ظاهرا في معظم الأحيان، ولكنه قد يأتي محذوفا أحيانا، إمّا حذفا جائزا أو واجبا وفي هذه الحال يجب تقديره، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: " وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا" {الأعراف:173 } فالتقدير في هذه الآية: (وأرسلنا ثمود إلى أخاهم صالحا)، فتعلقت شبه الجملة بالفعل (أرسلنا)[[17]](#footnote-18).

**نص للتطبيق:**

قال عبد القاهر الجرجانيّ في كتابه (دلائل الإعجاز): "معلومٌ أنْ ليسَ النَّظمُ سِوى تَعليقِ الكَلِمِ بعضِها ببعضٍ وجعلِ بعضِها بسببٍ مِن بعضٍ والكلمُ ثلاثٌ: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ وللتَّعليقِ فيما بَيْنَها طرقٌ معلومةٌ، وهو لا يَعْدو ثلاثةَ أقسامٍ: تعلق اسمٍ باسمٍ وتعلُّق اسمٍ بفعلٍ، وتعلُّق حرفٍ بهما، **فالاسم يتعلَّقُ بالاسمِ** بأنْ يكونَ خبراً عنهُ أو حالاً منه أو تابعاً له صفةً أو تأكيداً أو عطفَ بيانٍ أو بدلاً أو عطفاً بحرفٍ، أو بأن يكونَ مضافاً الأول إلى الثاني أو بأنْ يكونَ الأولُ يعملُ في الثَّاني عملَ الفِعل، أو بأنْ يكونَ تمييزاً قد جلاهُ مُنتصباً عن تمامِ الاسم. أمَّا **تعلقُ الاسمِ** بالفعلِ فبأنْ يكونَ فاعلاً له أو مفعولاً فيكون مصدراً قدِ انتصبَ به أو مفعولاً له، أو ظرفاً مفعولاً فيه زماناً أو مكاناً، أو مفعولاً معه أو مفعولاً له. أو بأنْ يكونَ مُنزَّلاً منَ الفعلِ منزلةَ المفعولِ وذلك في خبرِ (كان وأخواتها) والحالِ والتَّمييزِ المنتصبِ عن تمامِ الكلامِ. وأمَّا**تعلُّق الحرفِ** بهما فعلى ثلاثةِ أضرب: أحدُها أن يتوسَّطَ بين الفِعلِ والاسمِ، والضّربُ الثّاني مِن تعلُّقِ الحرفِ بما يتعلَّقُ به العطفُ، وهو أن يُدخِلَ الثّاني في عَمل العاملِ في الأول، والضّربُ الثّالث تعلُّقه بمجموع الجُمْلةِ."

**يُنْظَر: عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ص13 وما بعدها.**

**السّؤال**:

- حلّل النّصّ مبيّنا فيه طرائق تعليق (تركيب) الكلم بعضها ببعض في الكلام، مع التّمثيل لكلّ نوع من أنواع هذا التّعليق (التّركيب)؟.

1. - محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها، ج 03، ص 374. [↑](#footnote-ref-2)
2. - سيبويه الكتاب، ج 02، ص 124. [↑](#footnote-ref-3)
3. - المبرد، المقتضب، ج 04، ص307. [↑](#footnote-ref-4)
4. - ابن يعيش، شرح المفصل، ج 08، ص 07. [↑](#footnote-ref-5)
5. - المصدر نفسه، ج 01، ص 88. [↑](#footnote-ref-6)
6. - ابن السراج، أصول النحو، ج: 01، ص 204. [↑](#footnote-ref-7)
7. - محمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى ألفية ابن مالك، ج 2، ص 195. [↑](#footnote-ref-8)
8. - أبو على الفارسي المسائل العسكريات، ص 42. [↑](#footnote-ref-9)
9. - ينظر، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 2، ص 499. [↑](#footnote-ref-10)
10. - فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 271. [↑](#footnote-ref-11)
11. - المرجع نفسه، ص 272. [↑](#footnote-ref-12)
12. - ابن الحاجب، الأمالي، ج 2، ص 658. [↑](#footnote-ref-13)
13. -ينظر، فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشياء الحمل، ص 273. [↑](#footnote-ref-14)
14. - عبده الراجحي التطبيق النحوي، ص 357. [↑](#footnote-ref-15)
15. -ينظر، ابن هشام مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 2، ص 503. [↑](#footnote-ref-16)
16. - فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 285. [↑](#footnote-ref-17)
17. - ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 2، ص 502. [↑](#footnote-ref-18)